آفاق الحضارة الاسلامية، أكاديمية العلوم الانسانية و الدراسات الثقافية
السنة الخامسة عشرة، العدد الثانی، الخريف و الشتاء ١٤٣٤ هـ.ق، صص ٧٧ – ٩٢

مكانة الأدب الرسالی فی موقعتی الجمل وصفين

عبدالرضا عطاشی*
رحيم سواری**

الملخص

يرمی هذا المقال إلی الكشف عن دور الأدب الرسالی ـ شعراً وخطابة ـ فی التعبير عن المواقف والأحداث التی جرت فی موقعتی الجمل وصفين واللتان دارتا بين الخط الرسالی المتمثل بالإمام علی بن أبی‌طالب (ع) خليفة رسول الله (ص) من جهة والتيارات الفكرية للناكثين أولئک الذين نكثوا البيعة والقاسطين و المارقين ومن خلال هذه الدراسة التی تعتمد علی المنهج التحليلی النقلی نبيّن المواقف التی عبّر عنها الأدباء إزاء ما وقع فی خضم حرب الجمل و صفين، حتی يتضح لنا بوضوح تام الدور الذی أدّاه الادباء الرِّساليون فی تحريض المؤمنين علی الجهاد فی ركب الإمام علی (ع) فهولاء الكوكبة من الشّعراء والخطباء فضلاً عن جهادهم بالسنتهم فهم كانوا المجاهدين بسيوفهم يذبون عن الخلافة الشَّرعيه المتمثلة بالإمام علی (ع). فمن خلال هذا المقال نحصل علی فوائد لغويه جمّة وصورٍ لمعان جميلة و فوائد كثيرة تاريخية تقع فی صميم التاريخ الاسلامی.

الكلمات الرئيسة: الادب الرسالی، الامام علی (ع)، الجمل، صفين.

١. المقدمة

هذا المقال يُعالجُ مُوضوعاً يقعُ تحت مظلة الأدب الرِّسالی ولم يلمس النَّور مِن قبلُ لأنَّه جديدٌ لم يتطرق إليه كاتبٌ بيد أنّ هذا الموضوع يَكُونُ مُبعثراً فِی أُمهاتِ الكُتُبِ والمصادرِ و تكون خطتنا

* أستاذ مساعد بجامعة آزاد اسلامية فرع آبادان attash_dr@yahoo.com
** أستاذ محاضر بجامعة پيام نور و مدرس وزارة التربية و التعليم بسوسنجرد
تاريخ الوصول: ١٣٩١/٧/٢، تاريخ القبول: ١٣٩١/٩/١٧

فى البحث مُمنهجة على المنهج الوصفى والتحليلى. بعد قضية قتل عثمان المُعقَّدة بايع النَّاس الإمام عليّاً بن أبى طالب(ع) إلا أهل الشَّام لظروف سياسية وإقليمية معروفة، ومن أولئک الذين بايعوا الامام هما طلحة والزبير، و بعد برهة من الزمان حينما لم يصلا الى ما برمجا له فخطَّطا مكيدة للامام على(ع) فاستأذناه للذهاب إلى العمرة فى ظاهر الأمر ساعيين فتح جبهة معارضة له و تأجيج فتيل حرب ضده فمن يكون عندهما أحسن من زوج النبى(ص) عائشة[1] حيث يقع موقعها فى صميم بيت الرساله لقربها من الرسول الاكرم(ص) وبعد محادثات طويلة أقنع الرجلان السياسيان عائشة زوج النبى(ص) للخروج ضد الخليفة الشرعى، فاستثمرا وجودها ومن الطلب بدم عثمان ذريعة شرعيَّة لتاسيس خطٍّ فكرىٍّ معادٍ لولاية الامام على(ع) و ضد إجماع المسلمين على ولايته، فحدثت واقعة الجمل المعروفة وانتهت بانتصاره على أولئک الذين سمّاهم الإمام بالناكثين. وبما أن معاوية منذ عهد الخليفة الثانى كان والياً على الشَّام، وكان حامياً لذلک الخطِّ الجبهوى الَّذى رفض بيعة الإمام وكرَّر ذريعة أهل الجمل التى يتخذون منها حجة لخروجهم ضد الإمام وهى المطالبة بدم عثمان، فأشعلوا حرباً أُخرى بين جيش الشَّام المُتمثل بمعاوية و جيش عامة المسلمين المُتمثل بالإمام على(ع) والَّتى عُرفت بصفّين. ما يعنينا فى هذا المقال أنه كان عدداً كبيراً من الخُطباء والشُّعراء الرِّساليين الذى لا يشغلهم شاغل الا نصرة الخلافة الشرعية للامام على(ع) باللسان و السيَّف فجاهدوا جهاد الابطال فى هاتين المعركتين وقد تركوا بصمة ادبية خلَّفوا فيها الكثير من الخطب والقصائد و فضلاً عن قيمتها الدَّلالية والادبية و اللغوية فانَّها سجِّل صادق لتاريخ الاسلام السِّياسى فارتجزوا قصائدَ فى المعركتين وتركوا لنا نتاجات أدبية خالدة. بدَّدوا من خلالها غيوم الشَّک وأبطلوا دعوى المدعين وادحضوا حجج المدلسين عبر التاريخ بأنَّ دولة الفكر و القلم هى لم تكن مع ولاية الامام(ع) و ضد الخلافة الشَّرعية للإمام وبهذا سيجيب المقال على الأسئلة التالية أولاً: هل هنالک برز أدباء فى الذَّب عن الخلافة الشَّرعية للإمام(ع) فى الجمل و صفين ثانياً: ما هى سمات أدبهم الرِّسالى؟ هل تكون مواقفهم السِّياسيَّة ناشئِة عن مواقف اعتقادية؟

١.١ الأثرالمتبادل بين الحرب والأدب

١.١.١ أثر الحرب على الأدب

منذ أقدم العصور وإلى بزوغ شمس التَّوحيد أَلِفَ سكان الجزيرة الحرب وتنفسته كما تتنفس الهواء حتى أصبح جزءاً لايتجزأ من حياتهم اليومية ممَّا أثّرذلک على نمط حياتهم وتغلغل شيئاً فشيئاً إلى لغتهم وأدبهم بشقيه المنظوم والمنثور، وهذا أرطأءة بنُ سُهَيّة يؤيّد ذلک بقوله:

آفاق الحضارة الاسلامية، السنة الخامسة عشرة، العدد الثانى، الخريف و الشتاء ١٤٣٤ هـ.ق

إذا مـا طلعنـا مـن ثنيّـة لفلـفٍ فخبّررجـالاً يكرهـون إيـابى
وخبّـرهمُ أنّـى رجعـت بغِبطـةٍ أحـدّدُ أظفـارى ويصـرف نـابى
وأنّى ابن حـربٍ لاتـزال تهرّنـى كـلاب عـدوّى أو تهرّكلابـى

(ابن شهر آشوب، ١٩٥٦: ٣ /١٨٩)

وقفة تحليلية: إذا ما نظرنا نظرة متأمل الى الأبيات أعلاه فنستشف أنَّ الشَّاعر استخدم صورة بلاغيَّة جميلة فى البيت الأول وهو الالتفات من الغائب الى المخاطب حيث إستخدامُهُ الماضى «إذا ما طلعنا ... ثُمَّ عَدَلَ وإلتفتَ إلى المخاطب فَخَبِّر رجَالاً ...» وفى البيت الثانى استخدم الشَّاعر صنعة بلاغيَّة وهى تنزيل العالِم منزلة الجاهل بسياق التهديد وفى البيت الثَّالث استخدم صورة جميلة من صور المجاز وهى الاستعارة المصرحة: لا تزال تهرنِّى كلاب عدوُّى فبعد هذه الاطلاله نرجع ونقول بانَّ الشَّاعر استخدم فى الشِّعر أعلاه أدب الحرب لذا ذكر فى المقطوعة: إذا ما طلعنا من ثنية لفلف واستخدم فعل الامر المخاطب: خبِّر على وجه الاستعلاء و التهديد واستخدامه: إنِّى إبن حرب من الشَّواهد التى نستطيع أن نستشهد بها فأصبحوا يستعيرون أسماء أدوات الحرب ليضعوها على أبناءهم كـ (سيف) ويستخرجون الأمثال من داخل الساحة الحربية نحو «الحذرُ قبل إرسال السهم» (المعتزلى، ١٩٥٩: ١/ ٤٨٧) و ينتزعون الصورة الأدبية ليعبروا بها عما يجيش فى داخلهم من مشاعر حب أوبغض أو للإستعانة بهاعلى وصف أورثاء عزيز أوحتى تغزّل بحبيب. فينشد شاعرهم قائلاً:

يداک يـدٌ يُعطـى الجزيـلَ فَعالُهـا وأخرى بها تسقى دماً من تُحاربُـه

(أبى الشيخ، الإصبهانى، ١٩٦٨: ١/ ١٠)

وقفه تحليليـة: فى البيت أعلاه إستخدم اليد لإنَّها العضو الفعَّال الَّذى به يقبض و يعطى الانسان و هى مصدر القوة من بين الاعضاء و فى الشطر الثَّانى: أخرى تسقى بها دما من تحاربُه. إستخدم فعل تسقى على وجه المجاز العقلى بالعلاقة السببية وفى هذا المجاز نوع من التهكم فى فعل تسقى لانَّه لا يراد به السُّقى للمزارع أو للأفراد وغيرها فهى تسقى مقتوليها بدمائهم. فممَّا لا غبار عليه أن الحرب وأجواءها لها الأثر البالغ على الأدب، و تكفينا نظرة متاملة الى شعر الشعراء العرب القدامى وحتى العصور المتأخرة، لنجد أدب الحرب و تأثيره فى شتّى الأغراض الشعرية، ناهيک عن الآثار الأدبية المنثورة وبالأخص الخطابية والتى تكون عادةً زاخرة بالصور المستوحاة من الحرب. فأصبحت العرب تستقى الكثير من الأخيلة من هذا الرافد وهناک الكثير من الأمثلة التى تدل بوضوح على مدى تأثير الثقافة الحربية على المفردات والخيال العربى. فمن تأثيرها على المفردة

قولهم للمتعلّم: مثقّفا، وهذه المفردة مأخوذة من إسم آلة حربية وهی حديدة يقوّم بها الرمح. و قولهم للنصيب سهماً، وقولهم للتوفيق سداداً وإطلاقهم على الفرصة غنيمة. كما سمَّى العرب أبنائهم بأسماء الأدوات ومن هذه الأسماء: حرب وسيف ورمح وقوس (البيهقی، ١٩٦٢: ١٠/ ٢٣٩).

٢.١.١ تأثير الأدب على الحرب

فی كثيرِ مِن الأحيان نجد إرهاصات واضحة من تأثير الادب على الحرب، فالكثير من الحروب إشتعل فتيلها بين القبائل بسبب قصيدة أو خطبة وهنا لک النماذج الكثيرة فی تاريخ الادب. وفضلا عن ذلک فان الأدب مما له من مأخذ فی النفوس والمشاعر له الدَّور البارز فی ترغيب القادة والجنود فی المرابطة على المقاومة فی الحروب وفضلا عن ذلک له الاثر البالغ على الشاعر نفسه فيما إذا كان منخرطاً فی عداد المقاتلين على خوض معركة والسبب فی تاجيج الحروب هو تضارب العقائد والآراء فيما بين العرب أنفسهم وكانوا قد انقسموا إلى حزبين، فمنهم من آمن بدعوة الرسول وما جاء به ومنهم من أصرّ على البقاء فی ظلمات الشرک ويريد الولاية الالهية خلافة وراثية و من الطبيعی بأنَّ هذا الأمر يسوقهم إلى نزاعاتٍ. فحدثت حروب معروفة تحدّثت عنها كتب التاريخ والسير بالتفصيل.

٢.١ مكانة الأدب فی استراتيجية الرسول الأكرم(ص)

بما أنّ الرسول الأعظم(ص) والأئمة الأطهار عليهم‌السلام وبمدد خاص من العلم اللدنی الإلهی وخاصة الوحی، هم أعرف من غيرهم بالمؤثرات النَّفسيِّة على النَّاس و مدى تأثير الشعروالخطابة على نفسية المقاتلين، لذلک أمروا الشعراء ورغّبوهم على قول الشعر الهادف والهادی إلى الصراط المستقيم، ولهذا قال النبی(ص) لشاعره حسان بن ثابت عند ما مدحه: «إنّ روحَ القُدُس لاتزال تؤيّدُک ما نافحت عن رسول الله» (الترمذی، ٢٠٠٢: ٥/ ١٣٩). فهذا الحديث الخالد إنَّما هو تأييد لأُولئکَ الشعراء الذين يدافعون عن الرسالة الالهية من خلال إنشاد قصائد مدحيةَ فی شأن الرسول والأئمة الأطهار لترغيب الناس على إتباعهم والشاهد الآخر على تأييد النبی(ص) للشعر الهادف هو ما جاء فی الخبر عن أنس بن مالک أن عمر بن الخطاب اعترض على عبدالله بن رواحة عندما كان ينشد شعراً بين يدی الرسول(ص) حين دخل مكة فی عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة بين يديه إذ يقول:

خلوا بنی الكفار عن سبيله　　اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله　　ويذهل الخليل عن خليل

وقفة تحليلية: فی البيت الأول ينادی الشَّاعر بنی الكفَّار بأداة النِّداء المحذوفة ويُقَّدم عليها فعل الأمر المُخاطب خلُّوا فالجملة الفعليّة المتقدِّمة على النداء فهی جواب النِّداء فيكونُ أَصلُها: يا بنی الكفَّار خَلُّوا عن سبيله و فی الشَّطر الثَّانی إستخدم الشَّاعرُ نَضرِبُكُم أی نُحاربُكم ونُقاتِلُكُم على تَنزيلِهِ و الضمير المُتصل فی تَنزيلِهِ مَرجعُهُ *القُرآنُ الكريم* و فی الشَّطر الاول من البيت الثَّانی يريد أن يقول: نُقاتِلُكُم قِتالاً تطاير مِنهُ الرَّؤسُ و فی الشَّطر الثَّانی إستخدم صوره بلاغية مُستوحاة و مقتبسة من *القرآن الكريم* يوم يفِرُّ من صاحبته وأخيه و فصيلته التی تؤويه. فقال رسول الله (ص) تأييداً لما قاله عبدالله بن رواحة: «خَلِّ عنه ياعمر، فلَهی أسرع فيهم من نضح النبل» (إحسانبخش، ۱۳۸۰: ۹/ ٤١٦). وفی موضع آخر أراد الرسول الأكرم (ص) أن يبيّن لأصحابه شدّة وقع هجاء شعراء المسلمين على قريش، فشبّهه بوقع النبل عليهم فی قوله (ص): «إن الله، عزل وجل، قد أنزل فی الشعرما أنزل فقال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذی نفسی بيده لكأنّ ما ترمونهم به نضح النبل» (الريشهری، ١٤٢٥: ٨٧) و قوله (ص): «إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً» (زكی، ۱۹۹۰: ۱/ ۱۱–۱۲۸). وعلى هذا نجد أنَّ النَّبیَّ الأكرمَ (ص) يحرّض الشعراء المسلمين بتبيين أحقيّة الدعوة لمن أراد الهداية و هجاء الكفار و المشركين.

۳.۱ دورالأدب الرسالی فی حرب الجمل وصفين

من الطبيعی أن يسيرالإمام على (ع) على خطی رسول الله (ص) فی كافه الأصعده بناءً على قول النِّبی (ص): أنا مدينة العلم و علیٌّ بابها ومن أراد أن يدخل المدينة فليدخل من بابها، لأنّه خليفته ووارث علمه والمبلغ لرسالته. ولهذا كان (عليه‌السلام) يسمح للخطباء والشعراء من أصحابه ليبيّنوا للناس سبل الرشد ويحذرونهم من مخاطر الوقوع فی شباك المحتالين الذين يتخذون من الدين ظاهراً حتی يدلسوا به على النَّاس ليتحكموا فی مقدراتهم وينتهبوا خيراتهم التی منّ الله بها عليهم بعد ما أخرجهم من الظلمات وأدخلهم إلی النور على سنة رسول الله (ص) و أهل بيته (عليهم‌السلام).

۲. الخطابة

تأخذ الخطابة مأخذا بالغا على العرب نظراً لحبهم الكلمه الرقيقه والتعابير الجميله فلذا ألقَی الإمام على (ع) خطبا كثيره ذات مناحی عديدة تعد أُنموذجا فی البلاغة ومثلا فی اشرف المعانی فنهج منهجا فی الخطابة أصبح طريقة لأولئک الذين لهم المقدرة فی تاليف الخطب فنبغ خطباء تركوا خطبا خالدة ذات بصمة بلاغية تحمل فی طياتها مواقف للدفاع عن الخط الرسالی و الخلافة

الشرعيّة للامام علی(ع) فهی تهدف لنشر الوعی وإزالة الغموض المصطنع من قبل المضلين، وترغيب من يستطيع حمل السلاح، إن اقتضت الضرورة، علی حمله والجهاد من أجل ردّ الأمور إلی نصابها. فهذا عدی بن حاتم الطائی يقوم خطيباً إذ يرغّب قومه علی اللحاق برکب الامام علی بن طالب(ع) فی حربه للناکثين ويذکرهم قبل ذلک بوفاءهم للنبی صلی الله عليه وآله ويقول: «يا معشر طيئ إنکم أمسکتم عن حرب رسول الله فی الشرک ونصرتم الله ورسوله فی الإسلام علی الرّدة وعلیّ قادم عليکم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منکم فخفّوا معه وقد کنتم تقاتلون فی الجاهلية علی الدنيا فقاتلوا فی الإسلام علی الآخرة فإن أردتم الدنيا فعند الله مغانم کثيرة وأنا أدعوکم إلی الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنکم الوفاء وباهيت بکم الناس فأجيبوا قولی فإنکم أعز العرب دارا لکم فضل معاشکم وخيلکم فاجعلوا فضل المعاش للعيال و فضول الخيل للجهاد و قد أضلکم علیّ و الناس معه من المهاجرين و البدريين والأنصار فکونوا أکثرهم عددا فإن هذا سبيل للحياة فيه الغنی والسَّرور وللقتيل فيه الحياة والرِّزق فصاحت طيئ نعم نعم حتَّی کادَ أن يصم من صياحهم» (زکی،١٩٩٠: ١/ ١١-١٢٩). و فی هذه الحلبه يقوم زفر بن زيد خطيبا: إذ يستنفر قومه لنصرة الامام علی(ع) قائلاً: «يا بنی أسد إن عدی بن حاتم ضمن لعلی قومه فأجابوه وقضوا عنه ذمامة فلم يعتل الغنی بالغنی ولا الفقير بالفقر وواسی بعضهم بعضا حتی کأنهم المهاجرون فی الهجرة والأنصار فی الأثرة وهم جيرانکم فی الديار وخلطاؤکم فی الأموال فأنشدکم الله لا يقول الناس غدا نصرت طيئ وخذلت بنو أسد وإن الجار يقاس بالجار کالنعل بالنعل فإن خفتم فتوسعوا فی بلادهم وانضموا إلی جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله فی الدنيا والآخرة» (*مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية*). وهنالک تصدَّی خطباء لإبطال الاشاعات و الاکاذيب التی تثبط النَّاس عن الخروج مع أميرالمؤمنين(ع) فقام زيد بن صوحان خطيباً بعدما خطب النَّاس أبوموسی الأشعری وحثهم علی أن يلزموا بيوتهم ورغبهم علی عدم المشارکة فی حرب الجمل. فرفع يده المقطوعة فقال: «ياعبدالله بن قيس، رُدَّ الفرات عن أدراجه، أرده من يجیء، حتی يعود کما بدأ، فإن قدرت علی ذلک، فستقدر علی ما ترید، فدع عنک ما لست مدرکه»، ثم قرأ: «الم، أحسب الناسُ أن يترکوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون، ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمَنَّ اللهُ الذين صدقوا ولَيعلمنّ الکاذبين سيروا إلی أميرالمؤمنين، وأنفروا إليه أجمعين، تصيبوا الحق» (الفرزدق، ٢٠٠٧: ٥٠). وقام عمار بن ياسر خطيبا: بعد ما يحذر من اشتعال نار الفتنة وشقّ عصا المسلمين، يعتبر أن سفک دماء الناکثين وجهادهم قربة إلی الله وکرامة منه وهو يقول: يا أميرالمؤمنين إن استطعت أن لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص بنا قبل إلتهاب نار الفجرة

واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى حظهم ورشدهم فإن قبلوا سعدوا وإن أبوا إلا حربنا فو الله إن سفک دمائهم والجد فی جهادهم لقربة عند الله وکرامة منه (الأغانی، ۱۹۸۲: ۱۳/ ۳٦). وفی واقعة صفین قام عبدالله بن بدیل الخزاعی فی أصحابه خطیبا فقال: إن معاویة ادعی ما لیس له ونازع الأمر أهله ومن لیس مثله وجادل بالباطل لیدحض به الحق وصال علیکم بالأعراب والأحزاب وزین لهم الضلالة وزرع فی قلوبهم حب الفتنة ولبَّس علیهم الأمور وزادهم رجسا إلی رجسهم وأنتم والله علی نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وکیف تخشونهم وفی أیدیکم کتاب من ربکم ظاهر مبین قوله سبحانه (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن کنتم مؤمنین قاتلوهم یعذبهم الله بأیدیکم ویخزهم وینصرکم علیهم ویشف صدور قوم مؤمنین) لقد قاتلتهم مع النَّبیِّ وآله والله ما هم فی هذه بأزکی ولا أتقی ولا أبرأ انهضوا إلی عدو الله وعدوکم بارک الله علیکم (*مجلة جامعة أم القری لعلوم الشریعة واللغة العربیة وآدابها*). عبد الله بن بدیل الخزاعی أرادمن خلال خطبته هذه التأکید علی أمور هامة ومصیریة ومنها: أن الخلافة لعلی (ع) ولا نصیب لمعاویة فیها وأن دعوی الأخیر باطلة، زیّف الحقائق وأضل بها من اتبعه وجرّهم إلی الفتنة، ولا یفوته تشبیه من التفّ حول معاویة بالأحزاب التی حاربت النبی (ص)، وکان أبو سفیان قائدها وهو أبو معاویة. و یقوم خنثر بن عبیدة بن خالد خطیبا: یوبّخ من حاول الفرار من معرکة صفین، وکان من أشجع الناس فلما اقتتل الناس یوم صفین جعل یری أصحابه منهزمین فأخذ ینادی یا معشر قیس أطاعة الشیطان آثر عندکم من طاعة الرحمن ألا إن الفرار فیه معصیة الله سبحانه وسخطه وإن الصبر فیه طاعة الله عز و جل ورضوانه أفتختارون سخط الله تعالی علی رضوانه ومعصیته علی طاعته ألا إنَّما الراحة بعد الموت لمن مات محاسبا نفسه (المحمودی، ۲۰۰۱: ۲/ ۷٦).

وقفة تحلیلیة: إستخدم الخطیب فی الخطبة أعلاه فن المقابلة فیما بین إطاعة الشیطان وإطاعة الرَّحمان وفیما بین الفرار فیه معصیة والصَّبر فیة طاعة لله و رضوانهُ وفیما بین إختیار سخطَ الله علی رضوانه و معصیته علی طاعته فهو بقوله هذا یذکِّرهم أنَ الفرار من الجهاد معصیة وأن الصبر علیه طاعة لله سبحانه وتعالی وتحصل به الراحة الأبدیة بعد الإستشهاد فی سبیل الله، ثم یردف قوله بارتجاز یقوّی به عزمه وعزم قومه علی الثبات وتحمّل حرالسیف وهول المعرکة.

ویقوم حجر بن عدی خطیبا فی مقام الطاعة لقائده وإمامه علی بن أبی‌طالب (ع): «نحن بنو الحرب وأهلها الذین نلقحها وننتجها قد ضارسَتنا وضارسناها ولنا أعوان وعشیرة ذات عدد ورأی مجرب وبأس محمود وأزمتنا منقادة لک بالسمع والطاعة فإن شرّقت شرّقنا وإن غرّبت غرّبنا وما أمرتنا به من أمرنا فعلنا» (المعتزلی، ۱۹۵۹: ۱/ ۱۵).

وقفة تحليلية: يستخدم حجر بن عدی مقام التحدی فی جُمل تضفی عليها كلمات وتراكيب بصور بلاغيّة: بنوحرب علی كناية الموصوف فنستشفُّ منها بأنَّ قائلها قد مارسَ الحربَ عهوداً طويلة «نحن بنوحرب وأهلها الذين نلقحها و ننتجها قد ضارستنا و ضارسناها ونظراً لمقام التحدی بَيِّن الخطيب فی خطبته العُدَة و العدد» ولنا أعوان و عشيرة ذات عدد و رأی مجرب و بأس محمود ثُمَّ أعلن طاعتَهُ وولاءهُ من إمامه حيثُ يراها أصلاً من اركان الدين و هو التَّولی للامام المفروض الطاعة و التبری من الأعداء.

وهذا مالک الأشتر النخعی القائد فی جيش علی(ع) يقوم خطيبا: وهو يحثّ من كان بأمرته علی الصمود فی المعركة فيقول: «عضوا علی النواجذ من الأضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين ثأر بآبائهم وإخوانهم خناقا علی عدوهم قد وطنوا علی الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بوتر ولا يلحقوا فی الدنيا عارا وايم الله ما وتر قوم قط بشیء أشد عليهم من أن يوتروا دينهم وإن هؤلاء القوم لا يقاتلونكم إلا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة ويعيدوكم فی ضلالة قد أخرجكم الله عز و جل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم فإن ثوابكم علی الله والله عنده جنات النعيم وإن الفرار من الزحف فيه السلب للعز والغلبة علی الفیء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله وأليم عقابه» (المصدر نفسه: ١/ ٤٨٢).

وقفة تحليلية: المقام هُنا مقام حرب ومقام حياة عزيزة إزاء مقام حياة ذل وهوان ومقام إسلام أصيل إزاء مقام إسلام يقوم علی البدع ومقام هداية إزاء مقام ضلال و مقام ثبات وكسب عزٌّ إزاء مقام فرار وعار الدنيا و الآخرة. فلذا نری الخطيب يبتعد عن إصاغة تراكيب شاعريّة رقراقة وإذا جاءت الصور البلاغيّة فهی جاءت عفوياً ليستخدم جمال الالفاظ والصور مع جمال وشرف المعانی فيطلب الثبات و الهمم العاليّة بجمل فعليّة مُصَّدرة بالامر المخاطب: عضوا... واستقبلوا... وشدوا... ثُمَّ يُرجعُهم علی ما سار آبائُهم إزاء هؤلاء الشِّزذمة من أهل البدع و الضلال. وكأنّه يريد القول: أنّكم فی مقام طلب ثأر آبائكم واخوانكم شجعان شرسين فكيف إذا كان هذا الوتر هو الدين.

٣. الشعر

نعلم أن فی هاتين المعركتين كل من الطرفين يدّعی أنه علی حق بالضرورة و الطرف المقابل علی باطل، ولذلک يسوق كل من الطرفين الحجج والبراهين العقائدية والعقلية لتبرير ما يقوم به، ويحاول الطرفان إخراج خصمه من الدين وتكفيره لتفريق انصاره وحشدالجماهير المسلمة لصالح ما يهدف إلی تحقيقه. ولهذا استخدم الطرفان الشعراء ،لعلمهما بوقع الشعر فی النفوس والمشاعر لكن بما أن الفرق شاسع بين علی(ع) وخصومه من حيث المكانة والسابقة فی الإسلام والقرابة من النبی

الأكرم(ص)، فشعراء الإمام لا يجدون صعوبة فی إيضاح الهدف وتركيب الصوره الدلالية و البيانية و المفهومية التی يصبو إليها أميرالمؤمنين على بن أبی‌طالب(ع). «كان على متسلحا بالشرعية التی جعلت منه خليفة، له الحق فی محاكمة الخارجين على سلطته، ومحاربتهم، وله على المسلمين حق الطاعة إذا ندبهم إلى ذلک، أو إلى غيره، أو إذا أمرهم به. وفضلا عن ذلک كان على متسلحا، أيضا، برصيد نضالی ضخم، وبرصيد عاطفی عظيم تأتی من خلال الروابط المختلفة التی تربطه بالرسول الكريم(ص)، ومن خلال ما عرف عنه من إيمان وتقوى وزهد. وهذه الأمور كلها كانت مادة خصبه يستقی منها الشعراء فی تأكيد شرعية موقفهم المتضمن، حكما، إبطال حجج الطرف الآخر، وزيفها. وهذا ما يتجلى فی الشعر بشكل واضح، فيقوم شاعرنا جندب بن زهيرمنشداً:

هـذا علـيٌّ والهُـدَى حقـاً معَـهْ يـاربِّ فاحفظـهْ ولا تضـيِّعَهْ
فإنَّـه يخشـاکَ ربّـی فارفعَـهْ نحـنُ نصـرناهُ علـى مـن نازَعَـهْ
صهرُ النبیِّ المصطفى قـد طاوعَـه أوّلُ مـن بايَعَـهُ وتابَعَـهْ

(المصدر نفسه: ۱/ ٤٨٣)

وقفة تحليلة: يقرن الشَّاعر الهدى مع إمامة على(ع) ثُمَّ يدعو الله له بأن يحفظه لأنَّهُ على خُطى الهُدى و له مقام الخشيِّة الالهيِّة فالشاعر يُبيِّن لنا دليل نصرتَهُ على من نازع الامام(ع) و يضيف على ذلک بأنَّهُ صهر النَّبیِّ وأنَّه أولُّ مَن آمَنَ برسالة النبیِّ وتبعهُ و بايعهُ على ذلک. وبديهی أن الهدى مع الامام على إذ هو إمام المتقين و قائد الحر المحجلبين عابد الليل و قائد الحرب فی النهار. كما أن الإشارة إلى كون على صهراً للمصطفى، وأنه أول من بايع وتابع، تأتی اشارات عابرة خلال القصيدة لمناصرته على من نازعه. وصيغة الماضی هنا يراد بها الماضی والحاضر. والشاعر لا يحدد عدوا معينا لكی يعطی فعل المناصرة اتساعا حتى يشمل أی منازع محتمل. وتأتی دعوات متكررة لعلى (فاحفظه، لاتضيعه، فارفعه) تعبيرا عن الطاعة القائمة على أساس قوى من الحب والولاء. واقتران (على) بالهدى يتكرر فی أشعار أنصاره، وهذا الإلحاح فی ذكر (الهدى) تفرضه الحاجة إلى الاستفادة، إلى أقصى حد، من الفهم الإسلامی للحرب من حيث كونها حربا ضد (الضلال)، ومن ثم فإن سعيها من أجل نشر (الهدى) يمنحها شرعيتها. فينشد خالد بن خالد الأنصاری:

هـذا علـيٌّ والهُـدَى أمامَـهُ هـذا لِـوَا نبيِّنـا قدَّامَـهُ
يُقحِمُـهُ فـی بقعـةٍ إقدامَـهُ لا جبنَـهُ نخشـی ولا آثامَـهُ

(ابن مزاحم، ۱۳۸۲: ۳۹۸)

وقفة تحليلة: ينشِدُ الشَّاعرُ فی المقطوعة بأنَّ الامام عليَّاً(ع) يسير علـى درب الهُـدى وفـی

الشطر الثانی بجملة بیانِّیة أو ذکر الخاص بعد العام بأنَّ النَّبیَّ یسیر أمامهُ و الامام خلفهُ و النبَّیُّ یُقحمُ الامام فی المیادین المختلفة للذب عن الَّدین و الدِّفاع عن الاسلام ثُمَّ یقول الشاعر فی آخر شطر یقول الشَّاعر: لا جبنه نخشی و لا آثامه. فالضَّمیران المتصلان بجبنه و آثامه مرجعمها الإمام علی(ع) فیرید أن یقول إنَّنا واثقون بأنَّ الإمام علیاً(ع) لا یجبن فی المیداین و لایأثم فی یُسرٍ أم فی عُسر إذ هو بعد الرسول قطب الرحی للدین فیصفه الشاعر بأنَّه الرافع لراية الهدی. فذکر رایة النبی(ص) یدعو الذاکرة علی استرجاع صورة الصراع بین الإسلام والشرک فی بدایة الدعوة، ومن شأن ذلک أن یعمق الإحساس بالمسؤولیه للقتال من حیث هو جهاد فی سبیل الله ضد الشرک والمشرکین وأحد أرکان الدین فقول الشاعر فی علی (لاجبنه نخشی ولا آثامه) مرادفة لقول جندب بن زهیر، من قبل، (فإنه یخشاک ربی فارفعه)، فخشیة الله تتجسد من الایمان الی واقع العمل بالجوارح فمعنی الطاعة تعنی الا لتزام العملی بالأوامر والانتهاء عن المعاصی فالقول (لاجبنه نخشی ولا آثامه) هو، من جهة، نفی للجبن والآثام عن الشخصیة الفذة للامام علی، وهو، من جهة أخری، إثبات للإیمان المترسخ الذی استشربه من لبان هدایة الرسول الاکرم(ص). فالقوة والإیمان هما أعظم صفتین یمکن أن یتحلی بهما قائد فی هذه المعرکة والقضیة الأخری التی تتکرر بوفرة فی شعر أصحاب الإمام علی(ع) هی وصیة النبی الأکرم(ص) له بالخلافة من بعده، کما جاء فی أبیات لزَحْر بن قیس الجعفی:

فصلّی الإله علی أحمد رسول المليک تمام النَّعمْ
رسولُ المليک ومِن بعدهُ خليفُتنا القائم المدَّعَم
عليّاً عنيتُ وصیّ النبیّ نجا لذعنه غواة الأُمم

(المعتزلی، ١٩٥٩: ١/ ١٤٧)

وقفة تحلیلیة: تَجلَّت الوحدانیِّة والنّبُوه والإمامة فی هذه المقطوعة یدعو الشَّاعرُ للرَّسول الأکرم(ص) الذی جاءَ لهدایتنا من قبل الله الذی مصدر جمیع النِّعم الکونیة ثُمَّ یدعو و یُقِرُّ بإمامة الامام علی(ع) الذی هو الوصی للرسول الأکرم(ص) و یقولُ إنَّ مَن سَار علی نهج الإمام علی(ع) ینجو من الغوایّة.

و أنشد المغیرة بن الحارث بن عبدالمطّلب:

یا عصبة الموت صبراً لا یهولکمُ جیشُ ابن حرب فإنّ الحقّ قد ظهرا
وأیقنوا أنّ من أضحی یُخالفکم أضحی شقیّاً وأمسی نفسُه خسرا

(المصدر نفسه: ١/ ١٤١)

وقفة تحليلية: كأنَّما الموقف و المقام مقام حرب و مقام الحقّ إزاء الباطل و مقام التَّـولی إزاء مقام التَّبری ومَقامَ التَّبعيَّة مِن الوصی لرسول الله إزاء أهل البدع فيسـتخدم الشَّـاعر الـدعوة إلـی الثّبات والوقوف والصَّبر مع الإمام(ع) أمام جيش معاويَّة ثُمَّ يصـف المخـالفين للامـام والوصـیِّ لرسول الله(ص) بأنَّهم أشقياء ويخسرون الدنيا والآخرة ثُمَّ يلتفت و يَقـول علـيكم بالتَّبعيـة مـن وصی رسول الله(ص) فهو قائدكُم وهو أقرب النَّاسِ للرسول الأكرم(ص) وهوالذی ساهم فی نشر أحكام القرآن الكريم تحت إشراف رسول الله(ص).

و أنشد النعمان بن عجلان الأنصاری:

كيـفَ التَّفـرقُ والوصـی إمامنـا ... لا كيـف إلا حيـرة وتخـاذلا
لا تغبـنن عقـولكم لا خيـرَ فـی ... من لم يكن عنـد البلابـل عـاقلا
و ذروا مُعاويـة الغـوی وتـابِعوا ... ديـنَ الوصـی لتحمـدوه آجـلا

(المصدر نفسه: ١٢/ ٢٦٦)

وقفة تحليلية: يستنكر الشَّاعر علی القوم فيقول حينما يكون الوصیِّ للرسول الأكرم(ص) فيما بيننا فلادعی للتَّفرُق والفرقة والتخاذُل ثُمَّ يدعوهم بجملة فعليِّه مُصدره بنهی فيقول: لاتغبنن أی لا تصبحوا مغبونين وتُضيعوا رشدكم وعقولكم وبعد ذلک يُصرِّحُ فعلـيكم أن تبتعـدوا مـن معاويـة المضل و يُلزم عليكم مُتابعة الإمام علی(ع) لِأنَّه الوصی والإمام الإلهی. فهذه القطعة تجلَّـی فيهـا التَّولی والتَّبری. وفی شعر قريـب المعنـی مـن قـول الأشـتر أنشـد عمـار بـن ياسـر صـحابی رسول‌الله(ص) ينشد:

يَا نَـاعی الإسـلام قُـم فانعـه ... قد مـاتَ عـرفٌ وبـدا منكـر
مـالقريش لا عـلا كعبهـا ... من قدّموا اليـوم ومـن أخّـروا
مثـل علـی أنكـروا أمـره ... مـا بيـنهم والشـمس لاتنكـر
ولـيس يطـوی علـم ظـاهر ... سـام يـد الله لـه تنشـر
حتـی يزلـوا صـدع ملمومـة ... والصدع فی الصخرة لا يجبـر
كبش قريش فی وغی حربهـا ... صـدّيقها فاروقهـا الأكبـر
وكاشـف الكـرب إذا خطـة ... أعيی علـی واردهـا المصـدر
كبّـر لله وصـلّی ومـا ... صـلّی ذوو العيـث ولا كبّـروا
تـدبيرهم أدّی إلـی مـا أتـوا ... تبّاً لهـم يـا بـئس مـا دبّـروا

(الخوارزمی، ١٤١٩: ١/ ١٧١)

وقفة تحليلية: فی هذه الأبيات الشِّعريّة يُبيِّن الشَّاعر إيمانَه بإمامَه الإمام علی(ع) ويستنكر علی قُريش فی السَّقيفة ويُدينُهم لتقديم ما حقُّهُ التَّاخير و تأخير ما حقُّهُ التَّقديم فيقول بأنَّ هذا التَّقديم و ذَاکَ التَّأخير يُعدُّ من مصائب الدِّين لأنَّ الإمامَة الإلهيِّة لعلی(ع) كالشَّمس فی رابعة النَّهار وهذا الإمام لا يُنكر فضلَهُ فی الدِّفاع عن الدِّين وكشف الكُرب وهو علمٌ لا يُعقل طمسَهُ وإخفاءه وأنَّ إمامتَة النَّاسَ فيها نص قرآنیٌّ وَأنَّ الرَّسول الأكرم(ص) عَيَّنَهُ ونصَّبهُ كإمام و ولیٍّ للمسلمين وفی الإنتهاء يدعو عليهم بالويل و الثّبور. وفی القصيده هنالک من أروع الصُّور البلاغيِّة لولا عدم مقتضی الحال والخوف من الإطالة لأسهبنا فی ذلک.

وينشد ابوالأسود:

و إن علياً لكم مصحر	ألا إنه الأسد الأسود
أما إنه ثالث العابدين	بمكة والله لا يعبد
فرخوا الخناق ولا تعجلوا	فإن غداً لكم موعد

(النويری، ١٤٢٤: ٢٠/ ٣٠)

وقفة تحليلية: يصف أبو الأسود الامام عليّاً: بأنَّه تَرَکَ كُلَّ شیءٍ مِن أجلِ حفظ الدِّين وَ هو مُصحر يريدُ إستمراريِّة سيرة رسول الله(ص) ويصِفُهُ بِأنَّهُ أسد الأُسود لأنَّه جاء عن معتقدٍ وَإعتنقَ الإسلام بين يدیَّ رسول الله(ص) بمكة حِينَ لا ناصر لرسُول الله(ص) و كان النَّاسُ يعبدُون الأوثان والأصنام وعلیٌّ آمنَ بالله و عبدهُ فأيُّها القوم أثبتوا معه أمام أعداء الدِّين. فهو يری أن عليّاً من حيث الشجاعة أسد ضرغام، وهوكذلک، وأنه سلام عليه أول المؤمنين برسالة محمد(ص)، وهذه مكانة لا يضاهيها أحد من خصومه.

٤. النتيجة

الأدب الرّسالی فی حرب الجمل و صفين ليس وليد السَّاعة و لم يَتَمخَّض مِن خلال أسِنة السَّيوف وضرب الرَّماح فی الحربين المُشارإليهما بل يُمكِنُ القُولُ نظرياً بأنَّ قِدمَ الأدب الرِّسالی يُوازی قُدُوم الإنسان علی الُكرة الأَرضيِّة فبعض النَّاس من أهل الحق يَدعُون إلی الحقِّ ولَهُم رسالة يدعُون إليها و بعضهم من أهل الباطل يَدعُون إلی الباطل فَمِن خلال ذلکَ السِّجال بين هَذين التَّيارين وقعت حواراتٌ و رُدودٌ ونَشأ أدبٌ عبرَ التَّاريخ البشریِّ وفی زمن الأنبياء والصَّالحين إستمرَّ هذا الادب وفی زمن الرَّسُول الأكرم(ص) إنقسم الشُّعراء والخُطباءُ إلی قسمين فمن أولئِکَ الَّذين نَظَمُوا للدفاع عن الرِّسالة الإلهية فهم يُمثِّلُون الأدبَ الرِّسالی و أُولئِکَ الَّذين

يُبرِّرُونَ ويُبيحُون كُلَّ شيءٍ مِن أجلِ مَصالحهم الخاصة فهؤلاء يُمثّلُون الأدب الإباحی وفی زمن الإمام علی بن أبی طالب(ع) هُنالَکَ مَن وقفَ مِن الشُّعراء و الخطباءإلی جانب الإمام علی(ع) لأنَّهم يرونه الإمام الشَّرعی الَّذی جاء نصّ قرآنی بحقِّه و الرَّسُول الأكرم(ص)عَيَّنهُ إماماً علی رؤوس الأشهاد وفی حرب صفين و الجمل ظَهر تياران فكريان أحدهما يجعل من الدين وسيلة للحكم علی الجماهير و يريد أن يجعل الخلافة وراثية والتيار الآخر لا يهمُّه شيء سوی نصرة الدين الذی جاء به النَّبیُّ الأكرم(ص) ويجعل الخلافة بأنَّها سماويِّة الهية «الله أعلم حيث يجعل رسالته» نعم ففی خضم هاتين المعركتين نزلت دولة الادب بكل ثقلها و جاهدت بإيمانها وروحها و بقلمها و لسانها فنلمس فی هذا الادب إرثاً لغويًا و صوراً خلاَّبة للمعانی الجميلة.

٥. ترجمة أعلام المقال

١.٥ أبوالأسود الدؤلی

هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلی الكنانی و ولد قبل بعثة النبی وآمن به وهوملقب بلقب ملک النحو لوضعه علم النحو وهو أيضا الذی شكل الأحرف فی *القرآن الكريم* (السماوی، ٢٠٠١: ١/ ٤٥٥).

٢.٥ أرطاة بن سهية

هو أرطاة بن زفر بن عبد الله الغطفانی المزنی الشاعر المشهور أدرک الجاهلية وقال أبو الفرج الأصبهانی كانت سهية أمة لضرار بن الأزور ثم صارت إلی زفر فجاءت بأرطاة علی فراشه فادعاه فراش ضرار فی الجاهلية فأعطاه له زفر ثم انتزعه قومه منه فغلبت عليه النسبة إلی أمة (ابن عساكر، ٢٠٠٨: ٨/ ٤).

٣.٥ جندب بن زهير

هو أبو عبد الرحمن جُنْدب بن زُهَيْر بن الحارث الأزدی الغامدی و هو من أعلام القرن الأوّل الهجری. فكان من أصحاب النبی(ص) والإمام علی(ع). و شارک مع الإمام علی(ع) فی حربی الجمل وصفّين، و استُشهد فی شهر صفر ٣٧ هـ بحرب صفّين (حسينی حائری، ١٣٨٦: ٧/ ١).

٤.٥ حجر بن عدی

حجر بن عدی بن معاوية بن جبلة بن عدی الكندی، المعروف بحجر الخير، ومن أصحاب

الامام علی ابن ابی‌طالب والامام الحسن (علیهماالسلام) و کان من أحد قادة الجیش الذی فتح عذراء و ابرز شیعة امام علی (ع) فقتله معاویة بمرج عذراء مع عدة فسقط شهیداً سنة ٥١ هـ ودفن فی مرج عذراء وقبره معروف هناک (زکی، ١٩٩٠: ١/ ١٦٥).

٥.٥ حسان بن ثابت

هو أبو الولید حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجی الأنصاری، هو شاعر رسول الله (ص) و عاش مائة وعشرین سنة، ستین سنة منها فی الجاهلیة وستین اخری فی الاسلام فلذا هو من شعراء المخضرمین (ابن قتیبة، بلاتا: ١/ ٢٢٣).

٦.٥ زید بن صوحان

زید بن صوحان بن الحارث العبدی الکوفی أسلم فی عهد النبی (ص) فعُدَّ من الصحابة، استشهد فی حرب الجمل سنة ٣٦ هـ و خاطبه الإمام (ع) عندما جلس عند رأسه قائلاً: «رحمک الله یا زید قد کنت خفیف المؤونة، عظیم المعونة» (الزهری، ٢٠٠١: ٣/ ٥٦).

٧.٥ عبد الله بن بدیل الخزاعی

عبد الله بن بُدیل بن ورقاء الخزاعی وهو من أعلام القرن الأوّل الهجری و کان من أصحاب النبی (ص)، والإمام علی (ع). اشترک مع الإمام علی (ع) فی حربی الجمل وصفّین، وکان فیها من قادة الجیش. و استُشهد فی شهر صفر ٣٧ هـ بحرب صفّین، ودُفن فی منطقة صفّین (ابن قتیبة، بلاتا: ٢/ ٩٨).

٨.٥ عدی بْن حاتم الطائی

وعدی بْن حاتم بْن عَبْدِ اللَّهِ ویقال أبا وهب. شهد مع عَلِیّ الجمل وصفین والنهروان، ومات بعدذلک بالکوفة، ویقال: بقرقیسیا (خطیب البغدادی، ١٩٨٧: ١/ ٥٤٦).

٩.٥ عمار بن یاسر

أبو یقظان، عمّار بن یاسر بن عامر، مولی بنی مخزوم. کان من أصحاب النبی (ص)، والإمام علی (ع). هاجر الهجرتین، إلی الحبشة مع جعفر بن أبی‌طالب (ع)، وإلی المدینة المنوّرة، وصلّی إلی القبلتین، وبایع بیعة الرضوان (الخویی، ١٩٩٢: ١٣/ ٢٨٢).

۱۰.۵ الفرزدق

هوأبو فراس همّام بن غالب بن صعصعة التميمى الدارمى شاعر من شعراء العهد الأموى واشتهر بشعر المدح والفخر وشعر الهجاء «ديوان» دونه محمد بن حبيب النحوى البصرى، و «نقائض جرير و الفرزدق» (الإصفهانى، ۱۹۸۲: ۱۵/ ۸۹).

۱۱.۵ مالک الاشتر النخعی

هو ابوابراهيم مالک بن الحارث من مذحج وكان فارساً شجاعاً رئيساً من الاكابر الشيعة وعظمائها، شديد التحقق بولاء اميرالمؤمنين على(ع) فاصبح قائد جيشه ونصره وكان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم وكان احد دهاة العرب (الصنعانى، ۲۰۰۰: ۳/ ۷-۸).

۱۲.۵ المغيرة بن الحارث القرشی

المُغَيرة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القُرَشى الهاشمى، ابنُ عم النبى(ص) واخوه من الرضاعة. كنيته أبوسفيان، وبها اشتهر. كان احد الخمسة الذين يشبهون رسول اللّه(ص)، وشهد له النبى(ص) بالجنة. توفى بالمدينة (الخطيب البغدادى، ۱۹۸۷: ٤/ ٤۹).

الهامش

۱. سار القوم نحو البصرة فى ستمائة راكب، فانتهوا فى الليل إلى ماء لبنى كلاب يعرف بالحواب، عليه ناس من بنى كلاب، فَعَوَتْ كلابهم على الركب، فقالت عائشة: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق أجملها: الحواب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها فى ذلک، فقالت: ردُّونِى إلى حرم رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، لا حاجة لى فى المسير، فقال الزبير: باللّه ما هذا الحواب، ولقد غِلط فيما أخبرک به، وكان طلحة فى سَاقَة الناس، فلحقها فأقسم أن ذلک ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلک أول شهادة زور أقيمت فى الإسلام، فأتوا البصرة فخرج إليهم عثمان بن حُنَيْف فَمانَعَهُم، وجرى بينهم قتال، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلک على كفٍّ الحرب إلى قدوم على، فلما كان فى بعض الليالى بَيَّتُوا عثمان بن حُنَيْف فأسروه وضربوه ونتفوا لحيته، ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلَّفيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حُنيف وغيره من الأنصار، فخلَّوْا عنه، وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزانُ والموكلون به وهم السبابجة، فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح، وخمسون من السبعين ضربت رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أول من قُتِلَ ظلماً فى الإسلام وصبراً، وقتلوا حكيم بن جَبَلَة العبدى، وكان من سادات عبد القيس وزُهّاد ربيعه ونُسَّاكها، وتشاحَّ طلحة والزبير فى الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلى بالناس عبد اللّه بن ألزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً، فى خطب طويل كان بين طلحة والزبير إلى أن اتفقا على ما وصفنا (المسعودى، ۱٤۰٤: ۲/ ۳۵۷).

المصادر

ابن شهر آشوب (١٩٥٦ م). *مناقب آل ابی طالب*، ج ٣، نجف: نشر مطبعه الحيدرية.

ابن عساكر (٢٠٠٨ م). *معجم الشعراء من تاريخ مدينة*، تحقيق حسام الدين فرفور، دمشق: دارالفكر.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم (بلاتا). *الشعر و الشعراء*، الجزء الاول والثانی، بيروت: دارالثقافة.

ابن مزاحم، نصر (١٣٨٢ هـ ق). *وقعة صفين*، تحقيق و شرح عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع.

إحسان بخش، صادق (١٣٨٠). *آثارالصادقين*، ج ٩، تهران: دارالكتب الاسلامية.

الإصبهانی، أبی الشيخ (١٩٦٨ م). *أمثال الحديث*، ج ١، نجف: المكتبة الحيدرية.

الإصفهانی، ابوالفرج (١٩٨٢ م). *الأغانی*، ج ١٣ و ١٥، بيروت: دارالثقافة.

البيهقی، احمد بن حسن (١٩٦٢ م). *سنن البيهقی الكبرى*، ج ١٠، القاهرة: دار إحياء السنة النبوية.

الترمذی، محمد (٢٠٠٢ م). *سنن الترمذی*، ج ٥، تحقيق احمد شاكر، بيروت: دار إحياء التراث العربی.

الحسينی الحائری، عبدالمجيد (١٣٨٦ ش). *ذخيره الدارين فيما يتعلق بمصائب الحسين و اصحابه عليهم السلام*، ج ٧، قم: نشر مركز اطلاعات و مدارک اسلامی.

الخوارزمی، محمد بن احمد (١٤١٩ هـ ق). *المناقب*، ج ١، قم: موسسة النشر الاسلامی.

الخطيب البغدادی، احمد بن علی (١٩٨٧ م). *تاريخ البغداد*، تحقيق مصطفی عبدالقادر عطا، ج ١ و ٤، بيروت: دارالكتب العلمية.

الخويی، سيد ابوالقاسم بن سيد علی‌اكبر (١٩٩٢ م). *معجم رجال الحديث*، ج ١٣، قم: حوزه علميه.

الريشهری، محمد (١٤٢٥ هـ ق). *موسوعة الإمام علی بن ابی طالب (ع) فی الكتاب والسنة*، قم: دارالحديث.

زكی، أحمد (١٩٩٠ م). *جمهرة خطب العرب*، ج ١، بيروت: دار إحياء التراث العربی.

الزهری، محمد بن سعد بن منيع (٢٠٠١ م). *الطبقات الكبير*، بتحقيق علی محمد عمر، ج ٣، نشر مكتبة الخانجی.

السماوی، محمد (١٤٢٢ هـ .ق/ ٢٠٠١ م). *الطليعة من شعراء الشيعة*، تحقيق سلمان الجبوری، بيروت: دار المورخ العربی.

الصنعانی، ضياء الدين يوسف بن يحيی (٢٠٠٠ م). *نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر*، ج ٣، بيروت: دار المورخ العربی.

الفرزدق (٢٠٠٧ م). *الديوان*، تقديم وشرح صلاح الدين الهوارى، بيروت: دارالهلال.

المحمودی، باقر (٢٠٠١ م). *نهج السعادة فی مستدرک نهج البلاغة*، ج ٢، بيروت: دار المنتظر.

مجله جامعه أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها (١٤٠٥هـ .ق). السنّة ١٩، العدد ٣١، مكة المكرمة.

مجلّة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة (٢٠٠٥ م). «الشعرفی موقعة صفين»، السّنة ٢٧، العدد ١، دمشق.

المسعودی، علی ابن الحسين (١٤٠٤ هـ .ق). *مروج الذهب*، ج ٢، قم: دارالمعرفة.

المعتزلی، ابن أبی الحديد (١٩٥٩ م). *شرح نهج البلاغة*، تحقيق محمدابوالفضل ابراهيم، ج ١ و ١٢، قاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

النويری، شهاب الدين (١٤٢٤ هـ .ق). *نهاية الأرب فی فنون الأدب*، ج ٢٠، بيروت: دارالكتب العلمية.